THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 2 NO. 49 MAR. 2025

The Marvelous and Fantastic Narration in the Novel "Athar Al-Maho

Dr. Noufa Hussein Ali

University of Thi Qar / College of Arts

nofahussein@utq.edu.iq

https://doi.org/10.32792/tqartj.v2i49.758

Received 03/02/2025, Accepted 27/3/2025, Published 30/3/2025

Abstract:

This study explores the fantastic and strange narrative elements in the novel *Ithar al-Mahw* by the novelist Maytham Tahir. The novel is considered one of the contemporary literary works that captures artistic and creative dimensions through innovative expressive techniques. These techniques address reality through the unreal, disrupting the familiar and destabilizing it. This is manifested through transformations, horror, the irrational, hallucinations, and dreams, in addition to the emergence of mysterious and unstable characters and settings. These elements collectively contribute to a narrative experience that balances between astonishing the reader and prompting reflection on the nature of reality.
The use of the fantastic and the strange in narrative fiction has multiple functions that influence characters and objects within the narrative space. Therefore, *Ithar al-Mahw* by Maytham Hashim Tahir serves as an applied model, being one of the contemporary novels rich in fantastic and strange dimensions.

Keywords: Narrative – The Fantastic and the Strange – *Ithar al-Mahw*

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

THI QAR ARTS JOURNAL
TQARTJ | VOL 2 NO. 49 MAR. 2025

السرد العجائبي والغرائبي في رواية إثر المحو

م.د. نوفة حسين علي

nofahussein@utq.edu.iq

جامعة ذي قار / كلية الآداب

الملخص:

تناول هذا البحث السرد العجائبي والغرائبي في رواية إثر المحو للروائي ميثم طاهر, حيث نجد أن هذه الرواية تعد من الأعمال الروائية المعاصرة التي ترصد أبعاد وظواهر فنية وإبداعية, عن طريق اساليب تعبيرية جديدة ومغايره لمعالجة الواقعي بما هو غير واقعي وخرق المألوف وخلخلته، يتجلى ذلك من خلال التحول والرعب واللامعقول والاستيهام والاحلام، فضلا عن بروز شخصيات وأماكن غامضة وغير مستقرة, حيث تعمل هذه العناصر معاً لتقديم تجربة سردية توازن بين إدهاش القارئ وتحفيزه على التساؤل حول طبيعة الواقع.

ان توظيف العجائبي والغرائبي في السرد الروائي له فاعليات متعددة تنعكس مؤثراتها على الشخصيات والاشياء في الفضاء السردي، لذا تعتبر رواية إثر المحو لميثم هاشم طاهر نموذجاً تطبيقياً بوصفها إحدى الروايات المعاصرة, بالإضافة إلى ما زخرت به هذه الرواية من طاقات هائلة من تلك الأبعاد العجائبية والغرائبية.

الكلمات المفتاحية: السرد– العجائبي والغرائبي– أثر المحو.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

مقدمة:

تعتبر الرواية المعاصرة مجالاً غنياً لظهور العديد من الأبعاد والظواهر الفنية والإبداعية. فقد أتاح هذا النوع من الأعمال فرصة لتقديم مصطلحات إبداعية جديدة، مثل العجائبي والغرائبي. اذ وجد الروائيون في روايتهم كثيرا من الرموز والدلالات والايحاءات التي تجيد الاختباء خلف اقنعة الفنتازيا والاسطورة والخرافة، بعد ان كشفوا عن عوالم خفية تتجاوز حدود الواقع والمعقول، فقاموا بإعادة انتاجها بطرق جديدة ومبتكرة بما تثير لدى القارئ مجموعة من الانفعالات مثل الخوف والعجب والدهشة والاستغراب؛ سعياً لرسم الواقع بكلمات غير معهودة وبعوالم لم نعرفها من قبل، فالكل يركض وراء الجديد ويتطلع الى المستقبل.[١] ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة لبيان الابعاد العجائبية والغرائبية في رواية اثر المحو للسرد العجائبي والغرائبي ، وعن كيفية الوصول الى الصور الجديدة التي تتجاوز حدود السائد والمألوف.

مشكلة البحث والجديد فيه: تفترض الدّراسة أنّ الأدبيات العجائبية والغرائبية في رواية "إثر المحو" تخطّى المعنى المألوف والواقعي؛ ليفيد معاني أخرى يوضّحها السّياق المحيط بالسرد العجائبي والغرائبي، ولأنّ هذا المبحث من ضمن اهتمامات التداولية، شكّل العمل

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

وفق هذه الاهتمامات أساساً للكشف عن المقاصد الرمزية والأبعاد غير المألوفة وغير الواقعية التي تثير الدهشة والاستغراب. لذلك تثير هذه الدراسة الكثير من التساؤلات, ومن هذه التساؤلات البحثية منها ماهي الملامح والأبعاد والمكونات العجائبية والغرائبية في الرواية المعاصرة؟ وهل كان للطابع العجائبي والغرائبي أثره في السرد ضمن هذا النمط من الإبداع.

منهج البحث وإجراءاته: المنهج المتّبع في الدّراسة هو الوصفي، بأدواته المتمثّلة في الملاحظة، وجمع المادّة العلميّة، وتصنيف محتوياتها، وتحليلها، محدّدين المدّة الزّمنيّة التي تقف عند رواية حدثة تعود طبعتها الأولى إلى العام ٢٠١٢، وصولاً إلى نتائج علميّة وموضوعيّة.

المبحث الأول: مفهوم العجائبي والغرائبي

أولاً: أ. العجائبي لغة.

ورد في اللسان ان أصل العجب في اللغ ة أن الإن سان إذا رأى م ا ينك ره ، ويق ل مثل ه، ق ال: عجبت من كذا" وجمع العجب: أعجاب،[٢] وكذلك جاء قول ابن عربي " العجب، النظر الى شيء غير مألوف ولا معتاد ، والعجب انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده وجمع العجب : اعجاب ..، وقد عجبت منه عجبا وتعجب واستعجب وأمر عجب، وقد

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ورد العجـ ـب ايضا بمعنى " حيرة تعـ رض للإنـ سان لقصوره عن معرفته سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه... "[٣].

أما في القاموس المحيط: جاء في مادة ع ج ب: العَجَّبُ بالفتح أصل الذّنب ومؤخر لكل شيء. وجمع عجيب عجائب أو لا يجمعان والاسم العجيبة والأعجوبة. وعجبت منه, واستعجبت منه ك... أعجبته. والُجاب ما حاور حد العجب, والجباء الّتي يعجب من حسنها ومن قُبحها"[٤] .

وقد ورد الفعل عجب في القران الكـ ـريم تـ صويراً لدهـ شة الكفـ ار ممـ ا يـ سمعون فيه قال تعالى " بل عجبت ويسخرون "[٥] وقال سـ بحانه فـ ي موقـ ع آخـ ر : "وإن تعجـ ب فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديـ د "[٦]

وتعني كلمة العجائبية أيضاَ ظهور أمور خارقة, والخيال"[٧]. أما البحث الإثنولوجي فيشير إلى أن هذه الكلمات ظهرت في فرنسا في القرن الرابع عشر, ومن معانيها : الذي لا وجود له سوى في عالم الخيال والأوهام"[٨] .

ب. العجائبي اصطلاحاً.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

تشير كلمة العجائبية اصطلاحاً الى " المنجز الادبي الذي ينطلق مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي الى الماورائي لقوة واحدة هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة، يعجب العالم بما يشاء ويصوغ ما يشاء ، غير خاضع الا لشهوته ولمتطلباته الخاصة ، ولما يختار هو ان يرسمه من قوانين وحدود"[٩] ، وقد يرتبط بغير الواقعي, أي fantastique, والمظلل, ويقصد به الصورة والتجلي والرؤية, وقد استفادت هذه الكلمة على مر السنين العديد من التحديات, التي اختلفت باختلاف المجالات التي انشغلت فيها, فهي مثلاً في علم النفس المدرسي تعني صورة حسّاسة, أما في علم النفس الحديث فهي تعني صورة عقلية وتشكيل الخيال, في حين تعد سيناريو خيالياً, لرغبة مصدرها اللاوعي في التحليل النفسي"[١٠]. ويعد الخيال أو الوهم المسببين الرئيسين لوجودها.

ويشير تزفيتان تودوروف الذي يعد من أشهر النقاد والمنظرين في حقل العجائبية من خلال تدقيقه لهذا المصطلح يقول :" ان العجائبي ككل، هو قطع للنظام المعروف وبروز مفاجئ اللامعقول ، فمن الشرع الثابت في الحياة اليومية" [١١] حيث يكمن العجائبي عنده في تفسير التردد والحيرة التي تحصل للشخص، جراء ظاهرة او حادثة غريبة تتخذ مظهرا يتجاوز الطبيعي، تفسيرا يعتمد على العلل فوق الطبيعة البعيدة عن الواقعي والعقلاني.[١٢]

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

والجدير بالذكر ان مفهوم العجائبي ورد عند اسلافنا العرب القدماء كالقزويني والكندي وغيرهم الكثير لكنهم لم يفرقوا بين العجائبي والغرائبي مما ادى الى التداخل بين المصطلحين.

ثانيا :أ / الغرائبي لغة.

وردت لفظة غريب في معجم لسان العرب لابن منظور في قوله" والغريب: الغامض من الكلام, وغريب الكلمة غرابة وصاحبه مُغْرَبٌ" غرب الرجل: جاء بشيء غريب، وأغرب عليه وأغرب به: صنع به صنيعاً قبيحاً ،...وقال الأصمعي: أغرب الَّرجل إغرابا إذا جاء بأمر غريب"[١٣]

أما في معجم الوسيط :" الغريب: ليس من القوم, ولا من البلد, ج غرباء" [١٤].

ومما يلاحظ ان استنطاق المعاني المطروحة للغريب لا تخرج عن كون الغريب هو امر عجيب قليل الوقوع ، مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة.[١٥] حدث عجيب خارج عن العادة والمألوف, قليل الحدوث والوقوع وبالتالي فهو يخلق حالة من الالتباس والغموض.

ب. الغرائبي اصطلاحاً.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

لقد اعتبر مصطلح الغريب من المصطلحات البارزة في الدراسات الغرائبية, لذلك تطرق إليه الباحثون كل حسب توجهه ومجال دراسته, ومن بين هؤلاء نجد أن عبد الفتاح كيليطو الذي يرى أن الغرابة لا تظهر إلا بمقارنتها مع كل قول معهود ألفته العادة ويظهر ذلك من خلال قوله:" إن القول الذي سيسترعي انتباهنا هو القول الغريب, الذي يبدو بهذه الصفة بالمقارنة مع نمط مألوف من القول"[١٦] . وأما الناقد حسين علام فيرى أن الغريب هو "نوع من الأدب.... فإننا نبقى في الغريب الذي يبهر أول الأمر, لكن بمجرد إدراك أسبابه يصبح مألوفاً, تزول غرابته مع التعود ومن الشائع أن يوجد الغريب المحض في الأثار التي تنتمي إلى هذا الجنس, إذ ثمة سرد لأحداث يمكنها بالتمام أن تقشر بقوانين العقل لكنها غير معقولة, خارقة, مفزعة, فريدة, مقلقة, وغير مألوفة, وهي لهذا تثير لدى الشخصية/ القارئ رد فعل شبيه بذاك الذي عودتنا عليه النصوص العجائبية"[١٧] . أما الغرائبي، فيمثّل لدى فرويد" الشعور بأن الوضع الحالي شاذ أو غير واقعي". ويمكن "اعتباره حالة خاصة لشعور الغرائبية الذي يحوي في الوقت نفسه اضطراباً للإدراك المميز للوضع وبداية الشعور بفقدان الشخصية "[١٨]وتحت تعبير الغرابة المطلقة وصف فرويد الشعور بالقلق الذي يحدثه فقدان الإحساس بالألفة عندما يظهر شيء ما غير واقعي فيما كان يعد حتى ذاك الحين خرافياً يستحيل

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ظهوره . وقد يعود هذا الشعور لكون الوضع الحالي ينعش تشكيلات نفسية من الطفولة: مشاعر ، رغبات كبتت أو جرى تجاوزها.

تعد الغرائبية، كما يشير بعض الباحثين في الأدب، جزءاً من عالم يخضع لخيال المبدع من جهة، والأسطورة والحلم من جهة أخرى. ومن خلال ذلك، يمكننا أن نستنتج أن العناصر التي تساهم في خلق غرائبية النص تشمل الأسطورة، الخيال، والحلم[١٩].

وعلى اساس هذا الفهم، تبقى الإشارة إلى الفروق بين المصطلحين "العجائبي" و"الغرائبي". وفقاً لرؤية أحد الباحثين، يُعتبر العجيب هو أقصى درجات اللامألوف التي تتجاوز الطبيعة، بينما يُعتبر الغريب بمثابة المرحلة الأولى نحو المألوف. في حين يرى باحث آخر أن الفارق يكمن في العلاقة بين السبب والنتيجة، حيث أن الحديث عن العجيب يتضمن بشكل ضمني الإشارة إلى الغريب؛ إذ الغريب مهما يكن شكله حسياً أو معنوياً, هو الباعث على رد الفعل, وبقدر ما تتعاظم الغرابة, يقوى التأثير ويتضاعف رد الفعل" [٢٠]

تتواجد الغرائبية والعجائبية في علاقة جدلية تصنيفية مع الفنتازيا. حيث يعتقد بعض الباحثين أن الفنتازيا تتجسد في الغرائبية العجائبية، بينما يرى آخرون أن الفنتازيا تتجاوز ذلك لتشمل جميع الأنشطة التخيلية.[٢١]

المبحث الثاني: السرد العجائبي والغرائبي في رواية إثر المحو.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

أولاً: مكونات السرد العجائبي ودوره في تضافر البنية السردية في رواية إثر المحو (مع نماذج تحليلية من الرواية).

ان وجود العجائبي في النص السردي من شأنه ان يترك اثره في المتلقي، بعد ان يبرزه بشكل واضح، فهو تجسيد عما تجذر في المخيلة العامة من تناقضات واوهام يعجز الانسان عن سبر اغوارها، اذ يغدو هدفا وغاية ويتجلى ذلك بعوالم خاصة به ، اذ يشكل العنوان نص مضغوط له دلالته وإيحاءاته التي تساهم في استكشاف معاني النص الظاهرة والخفية, لذلك اعتبر العنوان النواة الأساسية التي تساعد في سبر أغوار النص والبحث في دهاليزه الممتدة والتائهة, حيث اختار الروائي ميثم طاهر لروايته عنوانا يتسق والأبعاد العجائبية بشكل دقيق, وكأنه يبعث برسالة إلى القارئ إنه أمام عمل أدبي خارج عن المألوف, فكون الحدث الذي يشير إليه العنوان هو أثر المحو, أي كيف يمكن لأثر أن يكون محو, فالقارئ هنا يدرك أنه أمام بُعد رمزي يحمله العنوان, لذا لا بد أن يفتش في المتن عن المعاني والدلالات التي يحمله هذا العنوان.

أما المحور الثاني من مكونات السرد العجائبي في الرواية, فهي ما يتعلق بالمشاهد العجائبية التي تستند إلى مبدأ التخييل، والذي يعد أقرب إلى جوهر مفهوم العجائبية من مصطلح الخيال.

اذ تشير الأدبيات إلى أن الخيال هو صفة تُستخدم لوصف كل عمل يبتعد عن الواقع أو لا يرتبط به. ويعتمد الخيال على القدرة على التحليق في عوالم بعيدة عن الحقيقة، لذا يُطلق

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

على كل عمل أدبي يتسم بهذه الصفة. من جهة أخرى، يعرف التخييل بأنه عملية ابتكار أو اختراق أي فكرة أو مفهوم دون أن يكون له أساس واقعي حقيقي.

وهذا التصور لمفهوم التخييل والفرق بينه وبين الخيال هو الأنسب لمشاهد الحب والتحول التي حفلت به الرواية, حيث نلاحظ أن الحب من أبرز مقومات الرواية العجائبية والسرد العجائبي, لأنه يتقاطع مع تحولات الواقع, وتحولات النفس الإنسانية وتقلباتها, حيث تتجلى الوظيفة التداولية العميقة لفكرة الحب في إنه يسهم في" تحقيق الإدهاش والحيرة لدى المتلقي الباحث عن تفسير للحالة, واللذين يولدهما الحدث فوق الطبيعي"[٢٢] ومن خلال ما سبق يمكن توصيف فكرة الحب والتحول في ضوء مبدأ التخييل في المشاهد العجائبية الآتية:

المشهد الأول: صورة الحب.

(سألتموني عن الحب وأجيبكم, أن هناك فتاة هامت بي ذات يوم حتى جنت وثم ماتت لأجل هذا الحب, لكن قبيل أن أولد أصلاً, وبعد عشرين سنة من موتها وولادتي همت بحبها وإلى الآن, صدقوني, كان مولدي في الخامس والعشرين من نيسان وفي الساعة نفسها ماتت (نادية) التي عشقتني قبل أن أولد وعشقتها بعد أن ماتت بعشرين سنة, وكان هذا قبل أربعين سنة, لكنني عشت كل تلك السنين والآن نحن في الرابع والعشرين من نيسان وغداً عيد ميلادي وذكرى وفاتها الستين)[٢٣] .

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

– (لم يتزوج الأستاذ لا لأنه أحب نادية, بل لأنه آمن بلا جدوى الزواج والإنجاب, لكنه يتراجع الآن وهو يتمنى لو كان هناك قلب يشاطره همه, قلب يهتم به, يتمنى لو أن أذنا واحدة فقط تصغي , أذنا واحدة)" [٢٤] .

– (آه كم أود أن أسرد على هؤلاء حبي وجراحي وألمي. لكن هل يسمعني أحد؟ ربما كلهم يستطيعون أن يصغوا إلي, لكنها عقدتي, فأنا عاشق أبكم لا يستطيع أن يبوح بحكاية حبه القديم, تظل عيون رواد المقهى تعبر بلغتها والأستاذ يفهم اللغة, ويطرق صامتاً, كأن بؤس الأرض يلملم شتاته ويتحول إلى شبح يتقمص الأستاذ ويتلبس فيه, الأستاذ يكلم نفسه همساً: لعله آخر يوم لي في هذه الحياة ولابد أن أقول لأحد عن حكايتي القديمة التي نسيها الأصدقاء والأهل, وهؤلاء الناس لم يعرفوا حكاية حبي, لكن حتى لو حكيتها هل سيصدقون أم سيتهمونني بالجنون ومن كان منهم منصفاً سيتهمني بالخرف لا محالة, لكن أأقول لهم, هل سأحكيها للقاص المغمور منير الذي يجلس وحيداً في ركن المقهى فهو ربما يصدقني لأنه يحبذ مثل هذه القصص, آه يا ليتني أجرؤ, الإنسان الذي في داخلي كتوم, سيء الظن بالآخرين وحزين وكئيب, ولساني يخذلني عند لحظة البوح دائماً)[٢٥]

ومن الواضح جلياً أن صورة الحب قد سيطرت على مخيلة مؤلفي روايات العجائبي عامة, وعلى مثيم طاهر في تلك الرواية خاصة, وتكشف الأمثلة السابقة أن الروائي قد نجح في رسم صورة متعبة و بائسة ناطقة بالهم والوحدة, وهنا نلاحظ أنها قد نقلت بين يدي القارئ

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

أصداء هذا التحول الجزئي الذي أصاب بعض الشخصيات في روايته, فصور كيف كان الهم والبأس والوحدة من تلك الشخصية مثل الموضع التالي:

(لكنه, فجأة يجد من الخطأ أن يتراجع أمام طلبته, بالنسبة له كان التراجع ملمح من ملامح الهزيمة, وهل يسمح لنفسه أن يهزم وهو في آخر أيام حياته, إنه في الستين من عمره لكن من يراه يظنه قد تجاوز عتبة التسعين, من الشيب والتجاعيد والتحدب, لكن أليس (الهم نصف الهرم) [٢٦].

يا لها من كتابة ناطقة متحركة, إذ نقل بها مثيم طاهر طبيعة حركة الفرار من الوحدة والهم, واسمعت القارئ كبره في العمر من تلك الصورة العجيبة, بل رأتنا أيضاً صورة الشيب التي لا تصدرها إلا ساعة الهم الذي يبعث الهرم السريع.

المشهد الثاني: فكرة الشخصية المتكبرة والمجنونة:

لم يفت ميثم طاهر في روايته أن يبتكر شخصيات عجيبة تتجاوز حدود المعقول والواقع، وتقوم بأفعال تتناقض مع الطبيعة الإنسانية. ورغم ذلك، فإن هذه الشخصيات تترك أثراً عميقاً من الخوف والجنون في نفس القارئ. لذا، فإن فكرة التخلص من هذه الشخصيات ليست بالأمر اليسير. ولهذا نجد شخصية المجنون تتجلى بوضوح في هذه الرواية في المواضع الآتية:

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

(الأستاذ مجنون, متكبر, واجم, صامت دائماً كتمثال, ربما يتعاطى المخدرات, ربما كان سكراناً, وأكثرهم إنصافاً سيكتفي بقوله: من يدري ربما يعاني من كآبة حادة, يعرف أنهم سيلوكونه بألسنتهم, يلتفت إليهم وهو يجتاز الخطوة الأخيرة لمغادرة المقهى, يفتح المظلة, يرفعها فوق رأسه يقول وعيناه تلمعان بدموع خجلة)[٢٧] استخدم ميثم طاهر فكرة الشخصية المجنونة والمكروهة التي يصعب التخلص منها لتعزيز السرد في روايته. فقد منح شخصية المجنون لمن كان اليأس يسيطر على شخصية البطل (الأستاذ) خلال أحداث الرواية. كان الأستاذ رمزاً لهذه الشخصية المجنونة، ومن ثم ألبسه ميثم طاهر ثوب السكر والهذيان، مما جعله شخصية تعاني من كآبة شديدة. وهذا قد يفسر المصير الذي رسمه ميثم طاهر لشخصية الأستاذ في نهاية الرواية، حيث أطبق عليه الجنون. تتناغم فظاعة الجنون هنا مع البعد الفجائعي، وهو مصير يتماشى مع ما عُرف عن شخصية الأستاذ.

المشهد الثالث: فكرة وجود الفراغ الهوائي .

امتدت عبر صفحات الرواية المشاهد التي تقوم على تتبع البطل لأشياء تلوح لهم من وقت لآخر, مما أثار في نفسه وربما في نفس القراء الدهشة والعجب ومن تلك الأشياء:

(وبينما يقتات على عوالق أفكاره الجنون, تذكره سيمفونية المطر مرة أخرى بأنشودة المطر, يتخيل وجه السياب الرائع وهو يغني جائعاً: مطر مطر مطر) (ويظل يرسم صورة

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

الفتاة التي رآها في وهمه, في حلمه, يرسمها في الفراغ محاكياً تلك اللوحة التي رسمها آنذاك حين كان في العشرين من عمره)[٢٨]

(ثم وفي الفراغ الهوائي الذي رسم فيه الفتاة, يلمح وجهاً يدخل في دائرة اللوحة المفترضة, يصرخ الأستاذ في سره أعظم صرخة مكتومة يمكن للإنسان أن يصرخها, إنها هي, تجلت مرة أخرى لكنها حقيقية)

(لعله الوهم الذي عشته منذ أربعين عاماً وظننت أنني تحررت منه لكنني لا زلت حبيساً, أعيش أساري الوهم والهيام, لعل عيني تتخيلان, لابد إن هذا القلب يدق وهماً)[٢٩] تظهر في هذه النصوص مدى اعتماد ميثم طاهر على استخدام الحواس لتعميق البعد العجائبي وترسيخ تأثيره في نفس القارئ. كما استثمر فكرة التخييل في الأمثلة المذكورة سابقًا، مما يبرز كيفية دمج الروائي بين الحواس والتخييل لتعزيز البعد الفجائعي. وهذا الأسلوب يعزز من قناعة القارئ بما يقرأه، وقد يدفعه للمشاركة في مشاعر بطل الرواية. وتعتبر هذه السمة من الخصائص المميزة لأسلوب الروائي.

المشهد الرابع: فكرة القتل .

سعى ميثم طاهر إلى تعزيز البعد العجائبي من خلال مفهوم القتل، الذي يعد المحرك الأساسي للأشخاص من حوله، ويؤثر على الأبطال ويحدد مساراتهم. اذ يصف الراوي المشهد قائلاً: (يرن هاتف الرائد, يخرجِه من جيب بنطاله, ينظر إلى رقم المتصل الذي

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

لم يكن مدوناً عنده, ويفتح: ألو تفضلوا, فيجيئه صوت أنثوي هادئاً ورقيقاً: الرائد هادي) ضابط مركز البلدة؟ نعم, حدثت جريمة قتل. أين؟ قبالة تمثال(حسين رخيص) ببرود دم). مباشرة. كلا لكن في إحدى هذه العمارات, ومن المقتول؟ الاستاذ مصطفى ناصر(بكت وهي تلفظ اسم مصطفى). استاذ الأدب (يقول الرائد متفاجئاً) نعم, ومن أنت؟ حبيبته. ومن قتله؟ تنهي المكالمة) [٣٠]. في هذا الاتصال، يشير الروائي إلى فكرة تجمع بين الحب والقتل. فهنا يتعمق ميثم طاهر في العجائبية، محاولًا نقل القارئ من عالم الخيال إلى عالم الواقع. اذ يتساءل النص عن سبب إنهاء المكالمة قبل أن تُجيب عن هوية القاتل، مما يلمح إلى أن الإنسان قد يقتل بدافع الحب.

ثانياً: ماهية السرد الغرائبي ودوره في السرد الروائي في رواية أثر المحو (مع نماذج تحليلية من الرواية). تتصل مشاهد الغرائبي هنا ارتباطًا وثيقًا بتغير الحالة النفسية للشخصيات، حيث يلجأ الأبطال إلى سلوكيات وتصرفات قد يعتقدون بها في لحظة معينة، ثم ينكرونها في لحظة أخرى. ويعود هذا الإنكار لأسباب متعددة، مثل عدم فهم طبيعة تلك المشاهد والأحداث، أو كراهيتها، أو النفور منها. ومع ذلك، تظل هذه الأمور تحدث بالفعل في عالم الواقع, ومن تلك المشاهد الآتية:

المشهد الأول: فكرة العيون الخابية .

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

يتضح أن الروائي يعتمد على عناصر معينة تثير شعوراً بالعجب وتخلق تردداً بين الواقع والخيال. ففي سرد ميثم طاهر، نرى أن الشخصيات تلعب دوراً مهماً في كسر الترتيب الزمني للرواية، مما يساعد على ملء الثغرات الزمنية وإثارة توقعات القارئ وحالة من الانتظار. وقد استخدم ميثم طاهر هذه العناصر بمهارة لاستكمال الأحداث التي وضعها بين يدي القارئ، مما يجعله في حالة انجذاب مستمر لعالم الرواية الذي نسجت خيوطه حوله.

(ربما كان أبطال القصة, ومن ضمنهم كاتبها وأنا أيضاً, وربما الأستاذ نفسه شارك هو الآخر في جريمة قتله!! يبدو ذلك في هدوئه وسكونه تحت ملاءته, لأنه لو لم يساهم لرأينا آثاراً لمقاومة تذكر والمخدر لم يكن حجة للاستسلام, كيف سلم نفسه للموت على يد إمراه)[٣١].

(يخرج إلى الشارع وحزن ليس له وجه يتملكه, يبحث عن اللا شيء في كل الأشياء, يلتفت صوب نافذة شقة الكاتب فيراها كأنها عين لساحرة سجن فيها ملعون.... كان الكاتب ينظر إليه, يقبض كفه اليمنى ويضرب النافذة ضربة خفيفة, وعيناه تتوسلان له أن ينقذه من مأزق العين الزرقاء, فائق يعرف العيون المتوسلة! أنها تثير شفقته وتهزه حد البكاء, لكن يخذله بنظرة, تلك النظرة التي تصرخ قائلة: أنا لا أقوى على إنقاذك, يبدو أنني سحرت أيضاً)[٣٢] .

المشهد الثاني: فكرة الحدث الغرائبي .

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

كانت شخصية فائق هي التجسيد الذي استخدمه ميثم طاهر للتعبير عن نفسه في الرواية التي ندرسها. يعود ذلك إلى طبيعة العمل في مجال الكتابة، بالإضافة إلى ميوله ورغبته المستمرة في الانغماس في عالم افتراضي من إبداعه، رغم أن هذا العالم يستند إلى واقع ملموس. لذا، فإن جميع مضامينه تثير الاستغراب والدهشة. ومن هنا، لجأ ميثم إلى استخدام الأحداث مستنداً إلى هذا البعد الغرائبي، ومن بين المشاهد الغرائبية التي يمكن الإشارة إليها: (رغبة جامحة تنال من توازنه, وارتعاش يطيح بمظلته أرضاً فتبتسم بينما فائق يتطير, يقول لنفسه: لم لا تأتين أنت يا أزل؟ لأنني أفضل الموت على يديك!! تبتسم اللثغاء, يبلله المطر, ينهمر على وجهه, يشعر بالرغبة بالبكاء وتحت المطر يستطيع أن يبكي ما يشاء من الدموع لأن المطر والدموع سيتماهيان, هل يبكي, وهو يعتقد أنها عن قريب ستقتله!)[٣٣] .

(لن أبكي, فلا بد أن أقاوم لا كما فعل الأستاذ حين استسلم لموته, وانتهى صامتاً دون أن يصرخ, أن يغضب, أن يقاوم, فالمقاومة أشرف ما صنعه الإنسان, أن تقاوم يعني أنك لا تهزم حتى وإن مت, لا تهزم أبداً, فالمقاومة والهزيمة نهران لا يلتقيان, لكن أن تستسلم صامتاً وربما باكياً ستحظى لا شك بالخزي والهزيمة, وتعيش بالذل ما تبقى من حياتك)[٣٤].

(لا أقصد أن أكون ربة بل تنحني فوقي لا أمامي, تصدمه جرأتها, ونغمة صوتها, يضطرب قليلاً ثم يتماسك متهماً: أنت جنية وإلا ما هذا اللامعقول الذي تتكلمين عنه, تظل صامتة

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

ويتابع بلهجة العارف بالأشياء قبل وقوعها)[٣٥]. يكشف البعد الغرائبي في هذا السياق عن اعتماد ميثم طاهر على الرمزية المرتبطة بالحدث داخل النص الحكائي. فقد تمثل شخصية اللثغاء في صورة الجنية التي تتحدث وتتصرف بطرق تتجاوز السلوك الإنساني المعتاد. حيث قام ميثم برصد التناقض في تصرفات اللثغاء، التي تتسم بسلوكيات خارقة وغير تقليدية.

المشهد الثالث: فكرة الشخصيات الغرائبية.

لم يكن الحدث والسرد فقط هما ما يشكلان محور البعد الغرائبي في أعمال مثيم طاهر، بل لجأ أيضاً إلى تقديم شخصيات غير تقليدية سواء من حيث الشكل أو السلوك. يتجلى ذلك بوضوح في شخصية اللثغاء، مما أدى إلى شعور أبطال روايته بالدهشة والذهول عند مواجهتهم لتلك الشخصيات، سواء من ناحية مظهرها أو سلوكها.

(لحسن الحظ فهذه العمارة, بلا أبواب مثل حياتنا, ليس هناك بواب يسأل من يدخل في حياتنا(لماذا؟ وإلى أين؟ تضحك اللثغاء من حديثه, يضمان المظلتين, وعلى درجات السلم تضع خطاهما المبتلة بالمطر والوحل إمضاءاتها, وتبدوان لرجل وامرأة, خطأ لرجل مرتعش القدمين ولامرأة مترنحة, ثملة وكل من يتقن قراءة آثار الأقدام سيقول: إنهما لحبيبين هزمهما المطر ولاذا هنا في إحدى هذه الشقق)[٣٦].

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

(تستحوذ عليه فكرة أنها أنثى الشيطان استحواذاً مرضياً... تخترقه نظراتها, فيرتجف ويرتطم بعضه ببعض, كأنها سمعت ما قاله في سره, لكنها تتمالك أعصابها, تلمظ شفتيها بشبق هيج كيانه, تخلع عن رأسها الربطة وتفتح زري قميصها العلويين ليندلع جيدها ناصعاً محدثاً ثورة في الضوء, يضفي لأضواء الشقة الباهتة ضوء خرافياً مما يزيده التياعاً, تزيل الكماشات من شعرها لينسدل على كتفيها متموجاً كأنه سياطاً من رغبة جامحة, سياطاً نارية تلذع جوفه وكل شيء يدب فيه الحياة في جسده)[٣٧] .

الخاتمة:

بعد ان اشرف البحث على نهايته يمكن اجمال اهم النتائج التي توصل اليها بما يلي:

- نجح الروائي ميثم طاهر في توظيف السردين العجائبي والغرائبي؛ وذلك لما يمتلكه من موهبة وخيال جامح .ويمكن ان نتلمس هذا الاثر عن طريق الصور والوسائل التعبيرية المتنوعة على نحو ما تم عرضه اثناء النصوص التطبيقية .
- لم يكتف البحث بالوقوف عند دلالة تلك المعاني الخارجة عن المألوف، بل وقف عند الدّور العجائبي والغرائبي المتمثّل في حضّ المتلقّي على إنكار واقع فتحدث عن فكرة القتل والحب وظهرت لدينا شخصيات خارجة عن المألوف مثل اللثغاء وفكرة العيون الخابية وغيرها.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

- أظهرت الدراسة أن المعيار الأساسي للتمييز بين البعدين العجائبي والغرائبي هو المتلقي نفسه، وليس الحدث نفسه.
- تمكن الروائي ميثم طاهر من تشكيل مسار يسعى نحو اكتمال السرد، حيث تعتمد أحداث الرواية على الأدب السردي العجائبي والغرائبي، مستخدماً تقنيات توظيفية تميل إلى الاستناد إلى الخيال الواسع الذي يعكس الواقع بصورة غير تقليدية.

الهوامش:-

١. **الادب الغرابة دراسات في بنيوية في الادب العربي- عبد الفتاح كليطو ، ط٣, دار توبقال للنشر, المغرب, ٢٠٠٦: ٦٧.**

٢. **لسان العرب ، لابن منظور ، ج١ : ٥٨٠.**

٣. **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، القزويني: ١٠-١١.**

٤. **القاموس المحيط ، للفيروز بادي :**

٥. **سورة الصافات، اية: ١٢ .**

٦. **سورة الرعد، اية: ٥.**

٧. **العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردي العربي، أ.د.فوزية قفصي بغدادي، مجلة تسليم ، السنة الخامسة المجلد التاسع ، العددان السابع عشر والثامن عشر ، ٢٠٢١: ٤٣٢ .**

٨. **نفس المصدر : ٤٣٢.**

٩. **الادب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي ، كمال ابو ديب :٨ .**

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

١٠. ينظر: العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردي العربي ، د. فوزية قفصي بغدادي حسين: ٤٣٢.

١١. تعريف الادب العجائبي ، تودوروف، ترجمة احمد منور :٩٩ .

١٢. المصدر السابق ٩٨.

١٣. لسان العرب ، ٢٧٢.

١٤. المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى وآخرون، ج١, د.ط, المكتبة الإسلامية, د.ت, ص٦٤٧.

١٥. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني : ١٠-١٢ .

١٦. الأدب والغرابة, دراسات بنيوية في الأدب العربي, – عبد الفتاح كيليطو , ٦٦.

١٧. العجائبي في الأدب, من منظور شعرية السرد، حسين العلام , ط١, الدار العربية للعلوم ناشرون, الجزائر, ٢٠٠٩, ص ٣٣-٣٤.

١٨. موسوعة علم النفس ، ولان دورون و رولان: ترجمة فؤاد شاهين جزء (١) ٤٣٧.

١٩. ينظر: قراءة في الخطاب العجائبي والغرائبي للقصة القصيرة في سورية (قمر أخضر على شرفة سوداء) أنموذجاً ، د. خليل الموسى: ٤٤ .

٢٠. ينظر: مدخل إلى الأدب الغرائبي, تزفيتان تودوروف، ت: منذر عياشي, دار الذاكرة, حمص, ١٩٩٠ :٢٠٧.

٢١. ينظر السرد العجائبي والغرائبي في الرواية الاردنية: ٢٦.

٢٢. الخيال والتخييل في الحكي القصصي, دراسة أدبية, خالد البعبودي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع, الجزائر, د.ط, ٢٠١١: ٧١.

٢٣. اثر المحو : ٢٧-٢٨ .

٢٤. المصدر نفسه :٣٠.

٢٥. اثر المحو :٣٣.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٢٦. المصدر نفسه : ٢٨ .

٢٧. اثر المحو : ٣٤.

٢٨. المصدر نفسه :٣٥ .

٢٩. اثر المحو : ٣٦.

٣٠. المصدر نفسه :٣٩.

٣١. اثر المحو : ٩٧.

٣٢. المصدر نفسه :٩٧.

٣٣. اثر المحو :١١٥.

٣٤. المصدر نفسه :١١٦.

٣٥. المصدر نفسه :١١٧.

٣٦. اثر المحو : ١٢٤.

٣٧. المصدر نفسه:١٢٦.

المصادر والمراجع

١ القرآن الكريم .

٢ إثر المحو, ميثم طاهر هاشم ، دار تموز, دمشق, ط١, ٢٠١٢.

٣ الادب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، كمال ابو ديب، دار الساقي و دار اوركس للنشر– بريطانيا ،ط١ ،٢٠٠٧ .

٤ الادب الغرابة دراسات في بنيوية في الادب العربي– عبد الفتاح كليطو , ط٣, دار توبقال للنشر, المغرب, ٢٠٠٦.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

٥ تعريف الادب العجائبي ، تيزفيتان تودوروف، ترجمة احمد منور ، مجلة المسألة ، ع٤ ،الجزائر ،د.ط، ١٩٩٣.

٦ الخيال والتخييل في الحكي القصصي, دراسة أدبية, خالد اليعبودي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع, الجزائر, د.ط, ٢٠١١.

٧ السرد العجائبي والغرائبي في الرواية والقصة القصيرة في الاردن، د.سناء الشعلان ،نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، قطر ، ط٢،٢٠٠٧.

٨ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، القزويني، تح: فاروق سعد ، دار الافاق الجديدة ، ط١ ،٢٠٠٠ .

٩ العجائبي في الأدب, من منظور شعرية السرد، حسين العلام , الدار العربية للعلوم ناشرون, الجزائر, ط١, ٢٠٠٩ .

١٠ العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردي العربي، أ.د.فوزية قفصي بغدادي، مجلة تسليم، السنة الخامسة المجلد التاسع، العددان السابع عشر والثامن عشر ، ٢٠٢١.

١١ القاموس المحيط ، للفيروز أبادي, ل. تح: يوسف الشيخ, إشراف مكتبة البحوث والدراسات, دار الفكر العلمية –بيروت ،ط١،١٩٩٦ .

١٢ قراءة في الخطاب العجائبي والغرائبي للقصة القصيرة في سورية (قمر أخضر على شرفة سوداء) أنموذجا ً د. خليل الموسى. ، مجلة الموقف الأدبي، ع ٥١٣، كانون الثاني، ٢٠١٤.

١٣ لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ج١،دار صادر, بيروت. د.ت.

١٤ مدخل إلى الأدب الغرائبي, تزفيتان تودوروف، ت: منذر عياشي, دار الذاكرة, حمص, ١٩٩١.

١٥ المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، ج١, المكتبة الإسلامية– اسطنبول، د.ط, , د.ت.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE

١٦ موسوعة علم النفس ، دورون رولان : ترجمة فؤاد شاهين، جزء١، عويدات للطباعة والنشر، ١٩٩٧ .

References

The Holy Quran.

1. Hachem, M. T. (2012). Ithar al-Mahw (1st ed.). Damascus: Dar Tammuz.
2. Abu Deeb, K. (2007). The Fantastic Literature and the Strange World in the Book of Greatness and the Art of Arabic Narrative (1st ed.). UK: Dar Al-Saqi & Dar Oryx Publishing.
3. Kalito, A. F. (2006). The Literature of Strangeness: Structural Studies in Arabic Literature (3rd ed.). Morocco: Dar Toubkal Publishing.
4. Todorov, T. (1993). Definition of the Fantastic Literature. Al-Mas'ala Magazine, (4).
5. Al-Yaaboudi, K. (2011). Imagination and Fiction in Narrative Storytelling: A Literary Study. Algeria: Al-Khaldounia Publishing.
6. Al-Shalan, S. (2007). The Fantastic and the Strange Narrative in the Novel and Short Story in Jordan (2nd ed.). Qatar: Al-Jasra Cultural and Social Club.
7. Al-Qazwini. (2000). Marvels of Creatures and Strange Beings (Ed. Farouq Saad). Dar Al-Afaq Al-Jadida.
8. Al-Allam, H. (2009). The Fantastic in Literature: A Poetic Narrative Perspective (1st ed.). Algeria: Arab Scientific Publishers.
9. Baghdadi, F. Q. (2021). The Fantastic: Its Concept and Manifestation in the Arab Narrative Heritage. Tasleem Journal, 9(17–18).
10. Al-Fayrouzabadi. (1996). Al-Qamus Al-Muheet (Ed. Yusuf Al-Sheikh). Beirut: Dar Al-Fikr Al-Ilmiya.
11. Al-Mousa, K. (2014). A Reading in the Fantastic and Strange Discourse of the Syrian Short Story: 'Green Moon on a Black Balcony' as a Model. Al-Mawqif Al-Adabi, (513).
12. Ibn Manzur. (n.d.). Lisan Al-Arab. Beirut: Dar Sader.
13. Todorov, T. (1991). Introduction to the Literature of the Strange (Trans. Mundhir Ayashi). Homs: Dar Al-Dhakira.
14. Mustafa, I., et al. (n.d.). Al-Mu'jam Al-Wasit. Istanbul: Islamic Library.
15. Roland, D. (1997). Encyclopedia of Psychology (Trans. Fuad Shaheen). Oweidat Publishing.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE